المركز الوطني
لتطوير المناهج
National Center
for Curriculum
Development

كُتَيِّبُ الاستماعِ

الصَّفُّ السَّابعُ الفصلُ الدِّراسيُّ الثَّاني

7

كتابُ الطّالبِ: عائشةُ الباعُونِيّة

مَنْ يُقلِّبْ صفَحاتِ تاريخِ القرنِ الثّامنِ الهجريِّ وأوسطِه خاصّة، يلحظْ أثرَ حبّاتِ عرقٍ كانتْ تترقرقُ على جبينِ ناصرٍ الباعونيِّ، أحدِ أجدادِ عائشةَ الباعونيّةِ، وهوَ يكابدُ في معيشتِهِ، حتّى غادرَ بلدتَهُ باعونةَ سنةَ سَبعِمِئَةٍ وخمسينَ لِلهجرةِ، واستقرَّ في النّاصرةِ.

وقدْ سكتتْ جميعُ المصادرِ الّتي اطّلعتُ عليها عن أسبابِ رحيلِهِ، فحملَني حُبُّ الاستطلاعِ إلى رحابِ ظروفِهِ؛ أستنطقُ آثارَها، وأَقْرَعُ أبوابَها، إذْ رُبّما أومضَ منها بَصِيصُ نورٍ يُستضاءُ بِهِ إلى طريقِ الحقِّ؛ فالرّجلُ حائكٌ منْ بلْدةِ باعونَ الّتي عُرفتْ بغزْلِ الصّوفِ ونسجِهِ على أنوالٍ يدويّةٍ، وهو ربُّ أسرةٍ لا يقِلُّ عددُ أفرادِها عنْ ثلاثةٍ عدا الزّوجين، فربّما دفعهُ ضِيقُ الحالِ إلى استدرارِ عيشٍ أفضلَ خارجَ بلْدتِه، وقد يكونُ للوباءِ العظيمِ الّذي قضى على كثيرٍ منَ العبادِ في عهدِ السّلطانِ حسنِ بنِ محمّدِ بنِ قَلاوُونَ سنةَ سبْعِمِئةٍ وثمانٍ وأربعينَ للهجرةِ، وأهلكَ معظمَ سكّانِ الأغوارِ وكثيرًا منْ أهالي عجلونَ، دورٌ في رحيلِه. ويبدو أنّ ممّا أَقَضَّ مَضْجَعَهُ، وشاكَ مَرْقدَهُ فِتَنٌ كثيرةٌ حدثتْ في قُرى عجلونَ في تلكَ العهودِ مِنْ حكمِ المماليكِ.

هنالـكَ، في النّـاصرةِ، ثَـوتْ أخبـارُ نـاصرٍ الباعـونيِّ جَـدِّ عائشـةَ، لتبـدأَ جَـذَوات بَنيـهِ تتململُ متوهّجـةً مِـنْ أحشـاءِ رمـادِه؛ فولَـدُهُ أحمـدُ الّـذي ارتحـلَ معـهُ مـن باعـونَ بَـرَعَ في طلـبِ العلـمِ، وفي القضـاء، فـكانَ أنْ ترقَّـتْ بـهِ المراتـبُ حتّـى صـارَ قـاضيَ القضاةِ في الدّيـارِ المِصْريّـةِ، وقـدْ أنجـبَ جمـالَ الدّيـنِ يوسـفَ الّـذي صـارَ قاضيًـا كأبيـهِ، قبـلَ أنْ يتـولّى إدارةَ البيمارسـتانِ النّـوريِّ في مدينـةِ دمشـقَ. ولجـمالِ الدّيـنِ يوسـفَ وُلـدتْ عالمتُنـا وشـاعرتُنا عائشـةُ الباعونيّـةُ في بيـتِ علـمٍ وفضـلٍ، شـبَّ فيـه الأدبُ، وترعـرعَ فيـه الفقـهُ، ونـما في جنَباتـه زُهـدٌ وتصـوُّفٌ، ودارتْ عـلى جلَسـاتِ موائدِهِ أحـكامُ الفقـهِ والفُتْيـا؛ فقـدْ كانَ أبوهـا وجدُّهـا قاضيَـينِ، أمّـا عَمّاهـا وأخَواهـا، فكانـوا مـنْ نوابـغِ العلـماءِ في الفقـه والحديـثِ والتّصـوّفِ والتّاريـخِ والأدبِ، فنهَلـتْ مـنْ حياتهـمْ، وجنَـتْ مـنْ شَـهْدِ رِياضِهـمْ، كيـفَ لا وهـيَ فَقيهـةٌ بنـتُ فقيـهٍ بـنِ فَقيـه!

وُلـدتِ الباعونيّـةُ أغلـبَ الظّـنِّ في صالحِيّـةِ دمشـقَ سـنةَ ثمانمِئـةٍ وأربـعٍ وسـتّينَ للهجـرةِ، وتنسّـمتْ عبيرَهـا، ودرَجَـتْ عـلى مرابعِها، فكانـتْ تـذوقُ الحـسَراتِ عـلى فِراقِهـا وهـيَ في منـأًى عنهـا في القاهـرة، فأنّـتْ زفَـراتٍ شـعريةً تَنبِـضُ حنينًـا إليهـا؛ تقـولُ:

حنيني لسفحِ الصّالحِيّةِ والجسْرِ ... أهاجَ الهوى بينَ الجوانحِ والصّدرِ
ألا ليتَ شِعري والأماني كثيرةٌ ... أَأَبلُغُ ما أرجوهُ قبلَ انقِضا عُمْري

كانتِ الباعونيّةُ عالمةً عاملةً صوفيّةً أديبةً أريبةً منْ أفرادِ الدّهرِ ونوادرِ الزّمانِ، وفازتْ بوافرِ الحظِّ منَ العلومِ، وألّفتْ عدّةَ كتبٍ مَنظومةٍ ومَنثورَة.

ولعلّ الباعونيّةَ الّتي درَجَتْ في بيتِ علمٍ وفقهٍ، وأدبٍ وقضاءٍ ووَجاهةٍ أفادتْ مِنْ بعضِ حلَقاتِه، وهيَ لَمْ تَشِبَّ عنِ الطّوقِ بعدُ، فتنشّقتْ عَبَقَ العِلْمِ في خِدْرِها، وربّما كان بعضُ أفرادِ أسرتِها أساتذتَها الأوائل، جَرْيًا على سُنّةِ التّدريسِ الباعونيّ؛ فجدُّها أحمدُ تتلمذَ لأخيهِ إسماعيلَ، وأخواها محمدٌ وأحمدُ تتلمذا لعمِّهما البرهانِ الباعونيِّ إبراهيمَ. وقد حفظتِ الباعونيّةُ القرآنَ الكريمَ وهيَ بنتُ ثماني سنوات، وأخذتِ الفقهَ والنّحوَ والعروضَ على جملةِ مشايخَ، منهمْ جمالُ الحقِّ والدّينِ إسماعيلُ الحَوْرانيُّ، والعلّامةُ مُحيي الدّينِ الأُرْمَوِيُّ، وأخذَ عنها جملةٌ منَ العلماءِ والأعيانِ، وانتفعَ بها خَلْقٌ كَثيرٌ.

وحينَ ارتحلتِ الباعونيّةُ إلى القاهرةِ نهلتْ منَ العلومِ والمعارفِ فيها حتّى أُجيزتْ بالإفتاءِ والتّدريس، وقدْ أجمعَ العارفونَ على أنّ عائشةَ الباعونيّةَ بينَ المولّدينَ تَزيدُ على الخنساءِ بينَ الجاهليّينَ.

وزارتْ مدينةَ الرّسولِ الكريمِ ومسجدَهُ وقبرَه، وناجتْهُ مِنْ بابِ رَوضَتِهِ -عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ- فقالتْ:

والآنَ قدْ وافَيْتُ بابَكَ سيّدي لِتكونَ لي عندَ الإلهِ شَفيعي

وبعدَ مرورِ خمسةِ قرونٍ على وفاةِ الباعونيّةِ تختارُ منظّمةُ الأممِ المتّحدةِ للتّربيةِ والعِلْمِ والثّقافةِ (اليونيسكو) عائشةَ الباعُونيّةَ، شاعرةَ الشّامِ وفاضلةَ الزّمانِ، لِتكونَ شخصيّةَ العامِ ألفَيْنِ وستَّةٍ، احتفاءً بمرورِ خَمْسِمِئةِ عامٍ على ولادتِها، وتكريمًا لإسهامِها البارزِ في خِدْمةِ الثّقافةِ والمعرفةِ.

وقدْ سُمِّيَتْ مدرسةٌ في عمّانَ باسْمِها تكريمًا لها.

عائشة الباعونيّة شاعرةً

حسن الرّبابعة

بتصرّف

كتابُ التّمارين: فاطمةُ الفِهْريّةُ وجامعةُ القَرَويّين

كانَ في مدينةِ فاسَ في المغربِ امرأةٌ مشهودٌ لها بالعلمِ والتُّقَى والصّلاحِ اسمُها فاطمةُ بنتُ محمّدٍ الفِهْرِيّ، وكُنيتُها أمُّ البَنينَ، هاجرتْ معَ عائلتِها مِنَ القَيْروانِ في تونُسَ إلى المَغربِ، وقدْ عُرفتْ بالعِلمِ الجليلِ والفضلِ الجمِّ، وكانَ أنْ وَرِثتْ مالًا جسيمًا حلالًا طيّبًا، فأرادتْ أن تَصرِفَهُ في وُجوهِ البِرِّ وأعمالِ الخيرِ، فعزَمتْ على بناءِ مسجدٍ تَجِدُ ثوابَهُ في الآخرةِ، وما لبثَ الجامعُ حتّى حُفرَ أَساسُهُ في أوّلِ رمضانَ سنةَ مئتَينِ وخمسٍ وأربَعينَ لِلْهجرة، ونذَرَتِ الفِهْريّةُ أنْ تصومَ شكرًا لله حتّى يَتِمَّ البناءُ، ولمْ تزلْ فاطمةُ صائمةً مِنْ يومٍ شُرِعَ في بنائِهِ، إلى أنْ تمَّ، وصلّتْ فيهِ شكرًا لله الّذي وفّقَها لأعمالِ الخَيْرِ، وبِتمامِ بنائِهِ كانتْ فاطمةُ الفِهْريّةُ أوّلَ امرأةٍ في العالَمِ تَبْنِي جامعًا، يقولُ ابنُ خَلدون: «فكأنّما نبّهتْ فاطمةُ بذلكَ عزائمَ الملوك».

ولقد شاءَ القدَرُ أن تزدهرَ حلَقاتُ العلمِ في هذا الجامعِ، وأنْ تتحوّلَ حلَقاتُ الدّرسِ والبحثِ فيهِ إلى ما عُرفَ فيما بعدُ بجامعةِ القَرَويّين، وهي الجامعةُ الّتي تُعَدُّ مِنْ أقدمِ الجامعاتِ في العالم.

إنّ القَرَويّينَ في بدايتِها كانتْ كغيرِها من المُنشآتِ الّتي يجري عليها ناموسُ التّطوُّرِ؛ فقد كانتْ جامعةُ القَرَويّينَ مسجدًا صغيرًا لمْ يلبثْ أن تطوّرَ شكلًا ومضمونًا عبرَ الأيّامِ

إلى أنْ أضحتْ جامعةً مزدهِرة، على نحوِ ما تمَّ في فرنسا في جامعةِ السّورْبون مثلًا. يقولُ الأستاذُ رُوم لانْدو عن جامعةِ القرَويّينَ: «وقد شُيّدَ في فاسَ منذُ أيّامِها الأولى جامعُ القَرويّينَ الّذي هو مِنْ أهمِّ الجامعاتِ وأقدَمِها، وفي القَرَويّينَ «كان العلماءُ مِن قُرابَةِ ألفِ سنةٍ يَعكُفونَ على المُباحثةِ الدّينيّةِ والمناظراتِ الفلسفيّةِ الّتي قد تتجاوزُ دقّتُها إدراكَ فكرِنا الغربيّ، وكانَ المثقّفونَ يدرسونَ التّاريخَ والعلومَ والطّبَّ والرّياضيّات، ويَشرَحونَ أَرِسْطو وغيرَه من مُفكّري الإغريقِ».

كذلكَ يقولُ الأستاذُ كْرِيسْتوفِيتْش: «إنَّ أقدمَ كلّيّةٍ في العالمِ أُنشئتٍ لا في أوروبّا كما كان يُظَنّ، بلْ في إفريقِيَّةَ، في مدينةِ فاسَ عاصمةِ بلادِ المغربِ سابقًا... إذْ قدْ تَحقّقَ بالشّواهدِ التّاريخيّةِ أنّ هذهِ المدرسةَ كانتْ تُدعى كلّيّةَ القَيْرَوانِ... حينما لمْ يكنْ سُكّانُ باريسَ وأكسفوردَ وبولونيا... يعرفونَ مِنَ الكلّيّاتِ إلّا الإسمَ... ومِن جُملةِ من تلقّى علومَه في هذه الكلّيّةِ من الأوربّيّينَ البابا سِلْفِسْترُ الثّاني، وهوَ أوّلُ من أدخلَ إلى أوروبّا الأعدادَ العربيّةَ...».

لقدِ اقترنَ ذِكْرُ جامعةِ القَرَويّينَ بذِكْرِ مؤسِّسَتِها فاطمةَ الفِهْريّةِ، ولَسوفَ يظلُّ كذلكَ إلى الأبد.

الأنيس المُطرِب لابن أبي زَرع الفاسي

وجامع القرويّين لعبد الهادي التّازيّ بتصرّف

الوَحْدةُ السّابعةُ

كتابُ الطّالبِ: مُروءةُ العربيِّ

أمضى الفارسُ العربيُّ في المدينةِ عشرينَ يومًا، ثمّ غادرَها في ضُحى يومٍ قائظٍ. كانتْ نفسُهُ منبسطةً، وكانَ قلبُهُ منشرحًا بقُرْبِ العودةِ إلى البيتِ والأهلِ. ومضى في طريقِهِ مُمْتَطِيًا جوادَهُ، مَزْهُوًّا بِهِ؛ لأنّهُ جوادٌ عربيٌّ كريمٌ، لَمْ يَجْرِ في الحَلْبةِ مرّةً إلّا أتى سابقًا. والجوادُ عزيزٌ على صاحبِهِ العربيِّ؛ فهوَ رمزُ الفُتوَّةِ والفروسيّةِ، والعربيُّ رفيقٌ بالحيوانِ الّذي يَخدِمهُ في حِلّهِ وتَرْحالِهِ.

ارتفعتِ الشّمسُ حتّى بلَغَتْ كَبِدَ السّماءِ، وصارَ الحرُّ شديدًا، حتّى كأنَّ رمالَ الصّحراءِ جَمْرٌ مُتوقِّد. وإنّهُ لَفِي بعضِ الطّريقِ، إذا بِهِ يَلقَى رجُلًا أَرْهَقَهُ الحرُّ. كانَ الرّجلُ حافيًا، وكانتِ الرّمالُ مُحرِقةً تحتَ قدمَيه. فترجّلَ الفارسُ، ودعا ذلكَ الرّجلَ ليَركَبَ الجوادَ. فامتطاهُ شاكرًا، داعيًا لهُ بطولِ البقاء.

ولمْ يسيرا سوى لحَظاتٍ، حتّى نَهَزَ الرّجلُ الجَوادَ، فانطلقَ يَعْدو بِه. وعندَ ذاكَ تبيّنتْ للفارسِ حقيقةُ الأمرِ؛ لقدْ كانَ الرّجلُ لصًّا محتالًا، قدْ سرقَ الجَوادَ العزيزَ الحبيبَ. فأطْرَقَ الفارسُ قليلًا ثمَّ صاحَ بأعلى صوتِهِ: يا رجلُ، يا أخي، قفْ وخُذْ عنّي هذهِ الكلماتِ.

أوقفَ اللّصُّ الجوادَ، وأنصتَ للفارسِ الّذي قالَ: الحصانُ حلالٌ لكَ يا أخي، ولكنّي أرجوكَ أنْ تكتُمَ هذا الأمرَ عنِ

النّاسِ؛ لِئَلّا ينتشرَ الخبرُ بينَ قبائلِ العربِ، فلا يغيثَ القويُّ الضّعيفَ، ولا يَرِقَّ الرّاكبُ للماشي، فتصبحَ الصّحْراءُ خاليةً منَ المروءةِ، ويزولَ بزوالها أجملُ ما فيها؛ فإنّ المروءةَ زِينةُ الصّحراءِ، والصّحراءُ منزلُ الجُودِ والكرمِ والفُتُوّة.

ويا لَلدّهشة! لقد عادَ اللّصُّ حزينًا أَسِفًا، وأَقبلَ على الفارسِ خَجِلًا وقلبُه ممتلئٌ بالنّدمِ، وقالَ للفارسِ: إنّ الكرمَ خُلُقٌ نبيلٌ، وإنّ الصّفحَ طَبعُ الكرامِ، فاصفحْ عنْ زَلّتي. إنّي أُعيدُ إليكَ جوادَكَ أيُّها الفارسُ النّبيلُ؛ خَشْيَةَ أنْ يُقالَ: إنّ عربيًّا أساءَ لِمَنْ أحسنَ إليهِ، فضاعتِ المروءةُ في رمالِ الصّحراء.

كتابُ التمارين: أدِّ الأمانةَ إلى مَنِ ائتمَنَك

خرجَ عبدُ الله بنُ عُمَرَ في بعضِ نواحي المدينةِ ومعهُ أصحابٌ له، فوضعوا سُفْرَةً، فمرَّ بهمْ راعٍ، فقالَ لهُ عبدُ الله: هلمَّ يا راعي فأصِبْ مِنْ هذهِ السُّفْرة.

فقالَ: إنّي صائم.

فقالَ لهُ عبدُ الله: في مِثْلِ هذا اليومِ الشّديدِ حَرُّهُ، وأنتَ في هذهِ الشِّعابِ في آثارِ هذهِ الغَنَمِ وبينَ الجبالِ تَرعى هذهِ الغنمَ، وأنتَ صائم!

فقالَ الرّاعي: أُبادرُ أيّامي الخاليةَ. فعجِبَ ابنُ عُمَرَ، وقالَ: هلْ لكَ أن تبيعَنا شاةً من غَنَمِكَ فنَجْتَزِرَها ونُطعِمَكَ من لحمِها ما تُفطِرُ عليهِ، ونُعطيَكَ ثمنَها؟

قالَ: إنّها ليستْ لي، أَنا أعملُ عندَ صاحبِها.

قالَ ابنُ عُمَر: فما عسيتَ أنْ يقولَ لكَ صاحبُها إنْ قلْتَ أكلَها الذّئبُ؟

فمضى الرّاعي وهوَ رافعٌ إصبَعَهُ إلى السّماءِ، وهوَ يقولُ: فأينَ اللهُ؟! فأينَ اللهُ؟!

قالَ: فلمْ يزلِ ابنُ عُمَرَ يُردِّدُ قولَ الرّاعي: فأينَ اللهُ؟! فأينَ اللهُ؟!

فما عدا أنْ قَدِمَ المَدينةَ، فبعثَ إلى صاحبِ الغنمِ واشترى الغنمَ كلَّها ووهَبَها للرّاعي.

فما أعظمَ قولَ الله:

«﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ (الإسراء: 34)، وما أعظمَ أَمرَ رسولِهِ - صلّى الله عليهِ وسلَمَ- حينَ قالَ: «أدِّ الأمانةَ إلى مَنِ ائتمنكَ، ولا تخنْ مَنْ خانكَ»، وما أحسنَ قولَ أبي العَتَاهِيَةِ:

إذا ما خَلَوْتَ الدّهرَ يومًا فلا تَقُلْ ... خَلَوْتُ، ولكنْ قلْ عليَّ رَقيبُ

ولا تَحسَبَنَّ اللهَ يَغْفُلُ ساعةً ... ولا أنّ ما تُخفي عليهِ يَغيبُ

كتابُ الطّالب: مِن زُهدِ خامسِ الخلفاءِ الرّاشدينَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ

لمّا تولَّى عُمَرُ بنُ عبدِ العَزِيزِ الخلافةَ زَهِدَ فِي الدُّنيَا، ورفضَ مَا كَانَ فيهِ الخلفاءُ منْ إسرافٍ وتَرَفٍ قبلَه، وَترك أَن يَخْدِمَهُ الخَدَمُ، وكانتِ امرأتُهُ فاطمةُ بنتُ عبدِ المَلِكِ تصبرُ على ذلكَ معَه، وتَرضَى الزّهدَ الّذي اختارَهُ لنفسِه، وهيَ بنتُ الخلفاءِ وأختُ الخلفاءِ، كما ترك ألوانَ الطَّعَامِ، وما كانَ يرضى أن يلبَسَ من فاخرِ الثّيابِ، فمَنْ نظرَ في حالِ طعامِهِ وثيابِه عدَّهُ منَ الفقراءِ. وَجَاءَتْ إِلَى عمرَ بنِ عبدِ العَزِيزِ امْرَأَةٌ منْ أهلِ الْكُوفَةِ فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤمِنِينَ، مَا أصبتُ أَنا وَلَا بَنَاتِي مِمَّا قسَمَ أَمِيرُ الْمُؤمِنِينَ قَلِيلًا وَلَا كثيرًا. فقَالَ: ارجعي إِلَيّ حَتَّى العَشِيَّةِ، فأكتبَ لَكِ، ثمَّ قَالَ: انتظري؛ فلعلّي لَا أبلغُ العِشاءَ، ادخلي على فَاطِمَةَ بنتِ عبدِ المَلِكِ، ثمّ دخلَ فتوضّأَ، فرأتْهُ المرأةُ يَسكُبُ الوَضوءَ لنفسِه، لا يُعينُهُ على ذلكَ زوجةٌ وليسَ في بيتِهِ خادمٌ، فتعجّبتْ منْ حالِه.

وجيءَ إلى عُمَرَ بسلّتَيْ رُطَبٍ من الْأُرْدُنّ هديّةً، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: رُطبٌ بعثَ بِهِ أَمِيرُ الْأُرْدُنّ. فقَالَ: على أيّ شيءٍ حُملتِ السّلّتانِ؟ قَالَ رجلٌ: على دَوَابّ البَرِيد يا أميرَ المؤمنين. فلمْ يَطبْ لهُ أنْ يأكلَ منها مع أنّها هديّةٌ؛ لأنَّ هذهِ الدّوابَّ الّتي حَمَلَتِ الرُّطَبَ إنّما هي لبيتِ مالِ المسلمينَ، فصارَ للمسلمينَ

حـقٌّ فيهـا. فقـالَ عُمـرُ: أخرِجـوا هاتـينِ السّـلّتَينِ، فبيعوهمـا، وَاجْعَلُـوا ثمنَهـما في بيـتِ مـالِ المسـلمينَ. يقـولُ الرّجـلُ: فغمـزَني ابـنُ أَخِـي عُمَـرَ، وكان شـاهدًا، فَقَـالَ لي: اذْهَـبْ فانظـرْ ثمـنَ هاتـينِ السّـلّتينِ في السّـوقِ، وارجـعْ بهـما، فأنـا أشـتريهما، ففعلـتُ، وجئْـتُ بهـما إلى ابْـنِ أَخِيـهِ، فدفـعَ ثمنَهـما لبيـتِ مـالِ المسـلمينَ، وأخـذَ واحـدةً لنفسِـهِ، وقَـالَ: اذْهَـبْ بِهَـذِهِ السّـلّةِ الأخـرى إلى أمِـير المُؤمنِـينَ. قـالَ: فَأَتَيْـتُ أمـيرَ المؤمنـينَ بهـا، فَقَـالَ: مَـا هـذا؟ قلـتُ: اشـتراهما ابْـنُ أَخِيـكَ، فَبعـثَ إليـكَ بهـذهِ وَحبـسَ لنَفسِـهِ الْأُخْـرَى. قفَـالَ عمـرُ: الآنَ طَـابَ لي أكْلُـه.

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحَكَم

بتصرّف

كتابُ التّمارين: صاحبُ النَّقْبِ

حاصرَ مَسْلَمَةُ بنُ عبدِ الملكِ قائدُ جيوشِ المسلمينَ حصنًا، فاستعصى على المسلمينَ، ولاحظَ مَسلمَةُ نَقْبًا في سورِ الحِصنِ، فنَدَبَ الجُنْدَ إلى تسلُّقِ الحصنِ والدّخولِ من هذا النَّقْبِ لفتْحِ بوّابةِ الحصنِ منَ الدّاخلِ، فما تقدّمَ لهذا الفعلِ أحدٌ، إلّا رجُلًا واحدًا خرجَ مُلثَّمًا منْ بينِ الجيشِ، وكانَ يَعلمُ كما يعلمُ جميعُ الجُندِ أنّ التّقدّمَ إلى هذا النّقْبِ يعني أنّ الشّهادةَ في سبيلِ الله تنتظرُه، وأنّه إنْ وصلَ إلى النَّقْبِ واستطاعَ القفزَ منهُ وراءَ سورِ الحصنِ فإنّهُ سيكونُ أمامَ الأعداءِ وحدَه، وأنّ الشّهادةَ أيضًا تنتظرُه، لكنَّ حُبَّهُ للشّهادةِ ولنُصرةِ الله والمسلمينَ كانَ أقوى منْ خوفِه منَ الموتِ، وما كانَ إلّا أنْ أفلحَ في تسلّقِ السّورِ ودخولِ النَّقبِ وفتْحِ بابِ الحصنِ لجيشِ المسلمينَ، ففُتحَ الحصنُ وانتصرَ المسلمونَ. وبعدَ انتهاءِ المعركةِ نادى مَسْلَمَةُ بالجندِ: أينَ صاحبُ النَّقْبِ؟

فما جاءَهُ أحدٌ، فنادى: إنّي قد أمرتُ الآذِنَ بإدخالِهِ ساعةَ يأتي، وإنّي أسألُهُ بالله إلاّ جاءَ إنْ كانتْ لي عليهِ طاعةٌ، وأمرَ الحارسَ أن يُدخلَهُ عليهِ إذا جاءَ في أيِّ ساعةٍ منْ ليلٍ أو نهارٍ، فجاءَ رجلٌ فقالَ للحارسِ: استأذِنْ لي على الأميرِ. فقالَ لهُ: أنتَ صاحبُ النَّقْبِ؟ قال: أنا أخبرُكمْ عنهُ. فأتى الآذنُ مَسلَمَةَ

فأخبرَهُ عنهُ، فأَذِنَ لهُ، ولمّا دخلَ الرّجلُ على مَسلَمَةَ قالَ لهُ: إنّ صاحبَ النَّقْبِ إنْ شئتمْ أنْ أُعلمَكمْ بهِ يأخذُ عليكمْ ثلاثًا: ألاّ تكتبوا اسمَهُ في صحيفةٍ إلى الخليفةِ، ولا تأمروا لهُ بشيءٍ منَ المالِ أوْ مِنَ مَتاعِ الدّنيا، ولا تسألوهُ عنِ اسمِهِ أو مِنْ أيّ قومٍ هو. قالَ مَسلَمَةُ: فذاكَ لهُ. حينَها قالَ الرّجلُ: أنا هو؛ أنا صاحبُ النَّقْبِ. فأراد مَسلَمَةُ أنْ يتعرّفَ اسمَه فلمْ يستطعْ، وأرادَ أنْ يكافئَهُ فلمْ يَقدِرْ؛ وفاءً بما اشترطَ صاحبُ النَّقبِ عليهِ. فكانَ مَسلَمَةُ لا يصلّي بعدَ ذلكَ صلاةً إلّا قالَ: اللّهمَّ اجعلْني معَ صاحبِ النَّقْبِ.

عيون الأخبار

بتصرّف

كتابُ الطّالب: الأرضُ المزروعةُ نظامٌ بيئيٌّ

عندما يزرعُ الإنسانُ قطعةً منَ الأرضِ فربّما لا يدركُ أنّهُ في الواقعِ يُنْشِئُ نظامًا بيئيًّا؛ فالبستانُ نظامٌ بيئيٌّ، وحقلُ القمحِ نظامٌ بيئيٌّ، والمزرعةُ نظامٌ بيئيٌّ، وحديقةُ المنزلِ نظامٌ بيئيٌّ. ونُوردُ هنا قصّةً تَرويها كتبُ علمِ البيئةِ، لنوضّحَ أنّ الأرضَ المزروعةَ نظامٌ بيئيٌّ متكاملٌ ومتوازنٌ. تقولُ القصّةُ: إنَّ صاحبَ مزرعةٍ تَحوي خَضراواتٍ وأشجارَ فواكهَ وحظيرةَ دواجنَ لاحظَ وجودَ نوعٍ منْ طيورِ البُومةِ الجارحةِ يستوطنُ المزرعةَ ويعتدي أحيانًا على بعضِ أفراخِ الدّجاجِ، ويأكلُ منها بعضَ الأفرادِ، وعلى عَجَلٍ قرّرَ الرّجلُ القضاءَ على طائرِ البومةِ باصطيادِهِ وتدميرِ أعشاشِهِ، وبعدَ مُدّةٍ يسيرةٍ كانَ لهُ ما أرادَ. لكنّهُ بعدَ بضعةِ أسابيعَ فوجئَ بهجْمةٍ مكثّفةٍ تتعرّضُ لها نباتاتُ الخَضراواتِ في المزرعةِ منْ قِبَلِ أعدادٍ كبيرةٍ منَ القوارضِ، كفئرانِ الحقلِ، وغيرِها، ممّا سبّبَ لهُ خسارةً كبيرةً. فكّرَ الرّجلُ بالأمرِ واستشارَ مزارعينَ آخرينَ، فوصلَ إلى نتيجةٍ مُفادُها أنّ إعادةَ طائرِ البومةِ إلى المزرعةِ أربَحُ لهُ؛ إذْ إنَّ هذا الطّائرَ الجارحَ ينظّمُ أعدادَ القوارضِ فتَسْلَمُ الخَضْراواتُ من أذاها، وليس الضّررُ كبيرًا إذا ما افتُرِسَ بعضُ أفراخِ الدّجاجِ. حينَها توقّفَ الرّجلُ عنْ مُلاحقةِ طائرِ البُومةِ حتّى يمنحَهُ

فرصـةً للعـودةِ إلى المزرعـةِ. لقـدْ كانَ طائـرُ البومـةِ جـزءًا مـنَ النّظـامِ البيئـيِّ للمزرعـةِ، وعندمـا أُقْـصِيَ أَخـذتِ القـوارضُ فرصتَهـا بالازديـادِ، وهجمـتْ عـلى الخَـضْراواتِ، ولـوْ تُـركَ الأمـرُ عـلى تلـكَ الحـالِ لاسـتَهلكتِ القـوارضُ كمّيـاتٍ كبـيرةً مـنْ نباتاتِ الخَـضرواتِ وأَفْنَتْهـا، ولَباتـتِ القـوارضُ بعـدَ ذلـكَ في مجاعـةٍ.

إنّ مـا يُحْدثُـهُ الإنسـانُ مـنْ تغيـيرٍ في بعـضِ مكوّنـاتِ النّظـامِ البيئـيّ في الأرضِ المزروعـةِ ليـسَ كالتّغيـيرِ الّـذي يُحْدثـهُ النّظـامُ البيئيُّ مـنْ تِلقـاءِ ذاتِـه؛ فالـكلُّ منّـا يَلْحَـظُ تَغـيُّرَ النّظـامِ البيئـيِّ في الأرضِ المزروعـةِ مـعَ تعاقُـبِ الفصـولِ، فالمزروعـةُ في الشّـتاءِ كامنـةٌ سـاكنةٌ وكأنّهـا بـلا حيـاةٍ. وعندمـا يَحِـلُّ الرّبيـعُ نـرى الحيـاةَ في مشـهدٍ بَهيـجٍ؛ تتفتّـحُ براعـمُ الأشـجارِ، وتَخـرجُ الحـشراتُ مـنْ شرانِقِهـا، وتَنْشَـطُ الطّيـورُ في بنـاءِ أعشاشِـها فرِحَـةً تُغنّـي أناشـيدَ الغـزَلِ، وتتزيّـنُ الذّكـورُ للإنـاثِ. وفي الصّيـفِ تَنْضَـجُ الحيـاةُ؛ اسـتعدادًا لحفـظِ النّوعِ، وفي الخريـفِ تَصْفَـرُّ أوراقُ الأشـجارِ وتتسـاقطُ اسـتعدادًا للعيـشِ في سـكونٍ، وتسـتعدُّ الحيَوانـاتُ للرّحيـلِ أو للبَيـاتِ الشَّـتَوِيِّ. إنّهـا مواكـبُ الفصـولِ تَمُـرُّ عـلى المزرعـةِ في كلِّ سـنةٍ بانتظـامٍ حاملـةً معهـا ريـاحَ التّغيـير، فلـكلِّ فصـلٍ سِـماتُهُ. والنّظـامُ البيئـيُّ تظـلُّ مكوّناتُـهُ تتغـيّرُ مُهيِّئـةً الظـروفَ لصـورةٍ جديـدةٍ مـنَ الاِتّـزانِ.

البيئة ومشكلاتها: رشيد الحمد ومحمّد صباريني، بتصرّف

كتابُ التّمارين: طبقةُ الأُوزونِ

مـنَ المعلـومِ أنّ البيئـةَ تتوفّـرُ عـلى نظـامٍ مَناعـيٍّ ذاتيٍّ يعالـجُ المشـكلاتِ الّتـي تَطـرأُ عليهـا، فللغـلافِ الجَـوّيِّ آليّـةٌ لتنظيـفِ نفسِـهِ ممّـا يَعلَـقُ بِـهِ مـنَ الغـازاتِ المتصاعـدةِ إليـهِ مـنَ الأرضِ، وهـوَ مـا يُعـرفُ بعمليّـةِ التّأكسُـدِ الجـوّيِّ. كذلـكَ فـإنّ للكِيانـاتِ المائيـةِ آليّاتِهـا الّتـي تنظّـفُ بهـا نفسَـها ممّـا يُخالطُهـا مـنَ الملوِّثـاتِ المختلفـةِ. وللغـلافِ الجـوّيِّ آليّـةٌ في حفـظِ الأرضِ مـنْ سَـواقطَ مُحرقـةٍ ومُدمِّـرةٍ تـأتي مـنَ الفضـاءِ الخارجـيِّ، وتؤلّـفُ جميـعُ هـذه الأنظمـةِ مـا يشـبهُ جهـازَ مناعـةٍ للبيئـةِ يدفـعُ عنهـا مـا يَطْـرأُ عليهـا مـنْ عوامـلَ تصيـبُ قدرتَهـا عـلى إعالـةِ الحيـاةِ. ولكـنَّ مـا يقـومُ بـهِ الإنسـانُ مـنْ إرهـاقٍ للبيئـةِ بالاسـتنزافِ والتّلويـثِ يُصيـبُ ذلـكَ الجهـازَ المناعِـيَّ بأعطـابٍ مختلفـةٍ، فيَنْخَـرِمُ اتّزانُـه، وتَضْعُـفُ كِفايتُـهُ في دَفـعِ العوامـلِ الضّـارّةِ بالبيئـةِ، وذلـكَ مـا يقـعُ الآنَ بفعـلِ التّـصرّفِ الإنسـانيِّ المُرهِـقِ للبيئـةِ، متمثِّـلًا في مظاهـرَ عـدّةٍ لعـلَّ مـنْ أشـهرِها مـا يُعـرفُ بتَهتُّـكِ الأُوزونِ.

والأُوزونُ: غـازٌ يوجـدُ بكثافـةٍ في طبقـةٍ مـن طبقـاتِ الغـلافِ الجـوّيِّ، وعـلى الرَّغْـمِ مـنْ أنّـهُ غـازٌ سـامٌّ في ذاتِـه؛ إذْ لـوْ تـسرّبَ بكثافـةٍ إلى سـطحِ الأرضِ لأضرَّ بالحيـاةِ، إلاّ أنّـهُ في حـالِ وجـودِهِ مكثَّفًـا في تلـكَ الطَّبقـةِ يـؤدّي دورًا مهـمًّا في حفـظِ الحيـاةِ؛ إذْ هـوَ يَصُـدُّ

الأشعّةَ فوقَ البنفسَجيّةِ، الّتي ترسلُها الشّمسُ ضمنَ أشعّتِها، عنْ أنْ تَسقُطَ إلى الأرضِ فتدمِّرَ كلَّ الحياةِ، وذلكَ بأنْ يبتلعَها، ولكنّهُ يتجدّدُ مِنْ فَورِهِ بتحليلاتٍ كيميائيّةٍ معقَّدةٍ، فتبقى كميتُهُ ثابتةً بدوامِ عمليّةِ الهلاكِ والولادةِ. فالأُوزونُ يشبهُ أنْ يكونَ درعًا واقيًا للحياةِ منَ الأشعّةِ فوقَ البنفسَجيّةِ الحارقةِ بالرَّغمِ منْ أنّهُ في ذاتِهِ يكونُ حارقًا إذا لامسَ الحياةَ في هيئتِهِ المكثَّفةِ. إلّا أنّ يدَ الإنسانِ أحدثتْ في الأوزونِ تهتُّكًا يُنذرُ بشرٍّ عظيمٍ يُهدّدُ الحياةَ على الأرضِ؛ ومَردُّ ذلكَ التّهتّكِ إلى مجموعةٍ منَ الغازاتِ الّتي يستعملُها الإنسانُ في الصّناعةِ وفي أغراضِهِ الأخرى، فهذهِ الغازاتُ تنطلقُ في الفضاءِ وتعملُ على تحطيمِ الأوزونِ فيتلاشى، وذلكَ ما يُحْدِثُ ثقوبًا في الحِزامِ الواقي الّذي يَضرِبُهُ حولَ الأرضِ، وقد حدثَ حتّى الآنَ ثَقْبٌ كبيرٌ في مِنْطَقَةِ القارّةِ القطبيّةِ الجنوبيّةِ، وتُنْذِرُ بعضُ الإشاراتِ بثقوبٍ في مناطقَ أخرى.

وممّا يزيدُ منْ تنشيطِ تهتُّكِ الأُوزونِ تفاقمُ ظاهرةِ الاحترارِ، كما أنَّ هذهِ يُنشّطُها تهتُّكُ الأُوزونِ في تأثيرٍ متبادَلٍ يتفاقمُ بهِ كلٌّ منهما، فكأنّما التّوازنُ البيئيُّ إذا ما ظهرَ اختلالٌ في قاعدةٍ منْ قواعدِهِ تداعتْ لهُ القواعدُ الأخرى بالاختلالِ. إنّها ظواهرُ تتضافرُ كلُّها لتزيدَ منْ خطورةِ المشكلةِ البيئيّةِ.

قضايا البيئة من منظور إسلاميّ: عبد المجيد النّجّار

بتصرّف

كتابُ الطّالبِ: استردادُ بيتِ المَقدِسِ

حانَ الوقتُ لتحريرِ القدسِ. فَقَدْ أَخَذَ قرارَهُ لِتَحريرِ بيتِ المَقدِسِ، ولَمْ يَأْبَهْ لقولِ المُحيطينِ بِهِ حولَ إمكانيَّةِ إصابَتِهِ، فَأجابَ بأَنَّهُ لا يُبالي حتّى لوْ فقدَ كلتا عينيهِ في سبيلِ تحريرِ بيتِ المَقدِسِ. وبينما كانتِ المدينةُ على وشكِ السّقوطِ، أوضحَ صلاحُ الدّينِ أنّهُ يُفضّلُ أخذَ المدينةِ دونَ إراقةِ الدّماءِ، ولكنَّ مَنْ في الدّاخلِ رفضوا الإستسلامَ. وهكذا بدأَ الحصارُ، وعلى مدى أسبوعٍ كانَ جيشُ صلاحِ الدّينِ يُمْطِرُ الشُّرُفاتِ بالسِّهامِ والقذائفِ، حتّى استسلمتِ المدينةُ، وصارَ أهلُها أسرى حربٍ؛ وكانَ معنى هذا أنّ عليهِمُ افتداءَ أنفسِهِمْ، وأُمهلَ الصّليبيونَ أربعينَ يومًا لجمعِ الفِدْيَةِ. وعندما مرّتِ الأيّامُ الأربعونَ دفعَ أمراءُ صلاحِ الدّينِ الفِدْيَةَ عنْ ألفٍ ممّنْ لم يستطيعوا دفعَها. أمّا صلاحُ الدّينِ نفسُهُ فقدْ أطلقَ سراحَ جميعِ المُسنّينَ الّذينَ عجَزوا عنِ افتداءِ أنفسِهِمْ. كانَ تصرّفًا يَشِي بالكرمِ الهائلِ، وبذلكَ اكتسبَ صلاحُ الدّينِ في أثناءِ سقوطِ بيتِ المَقْدِسِ إعجابَ الصّليبيّينَ. وقدِ استُغلَّتْ قلّةُ الشّروطِ الّتي فرضَها صلاحُ الدّينِ، وكانَ أكثرُ هؤلاءِ انْتِهازِيَّةً البَطْرِيَرْكُ هِيراكْلِيُوس؛ فلمْ يفتدِ أحدًا منْ أهلِ مدينتِهِ، وأخرجَ معهُ كنوزَ الكنيسةِ منْ ذهبٍ وأموالٍ، وقدِ اعترضَ أمراءُ صلاحِ الدّينِ على خروجِ

البَطْرِيَـرْكِ بهـذهِ الكنـوزِ، لكـنَّ صـلاحَ الدّيـنِ أشـارَ لهـمْ بيـدِهِ أنْ يدَعـوه، تـاركًا للتّاريـخِ وللنّـاسِ أَنْ يَحكمـوا عليـهِ.

ليـسَ هنـاكَ تناقـضٌ أكـبرُ ممّـا كانَ بـينَ دخـولِ المسـلمينَ القـدسَ في عـام ألـفٍ ومئـةٍ وسـبعةٍ وثمانـينَ للميـلادِ، والاحتـلالِ الّـذي تعرّضـتْ لـهُ في الحمْلـةِ الصّليبيّـةِ الأولى سـنةَ ألفٍ وتسـعٍ وتسـعين للميـلادِ عندما فاضـتْ الشّـوارعُ بدمـاءِ المسـلمينَ، فبينـما ذبـحَ الصّليبيّـونَ مئـةَ ألـفِ إنسـانٍ مـنْ سـكّانِ المدينـةِ عـلى مـدى عـشَرةِ أيّـام، غـادرَ الصّليبيّـونَ المدينـةَ بأمـانٍ، بـلْ نـشرَ صـلاحُ الدّيـنِ جنـودَهُ في أنحـاءِ المدينـةِ لضـمانِ ألّا يقَـعَ نهْـبٌ أوْ سَـلْبٌ، وكانـتْ قوافـلُ الصّليبيّـينَ المغـادرةُ تسـيرُ تحتَ حمايـةِ المسـلمينَ. وحـينَ طلـبَ عـددٌ مـنَ المسـيحيّينَ المحلّيّـينَ الإذنَ مـنْ صـلاحِ الدّيـنِ للبقـاءِ في القـدسِ، وافـقَ بـشرطِ أنْ يدفعـوا الجِزْيَـةَ، وسـمحَ لهـمْ بالتّعبُّـدِ بحرّيّـةٍ في كنائسـهمْ، أمّـا المسـجدُ الأقـصى فقـدِ احتـاجَ المسـلمونَ أيّامًـا لتنظيفـهِ حتّـى يُمْكِنَهـمْ أن يصلّـوا فيـه، بعـدَ أنْ حوّلَـهُ الصّليبيّـونَ إلى إسـطبلٍ للخيـولِ.

وفي السّـابعِ والعشريـنَ مـن رجـبَ عـامَ خمسـمِئَةٍ وثلاثـةٍ وثمانـينَ للهجـرةِ، في ذكـرى الإسراءِ والمعـراجِ، دخـلَ صـلاحُ الدّيـنِ المدينـةَ المقدَّسـةَ وَسْـطَ حشـودٍ مـنَ العلـماءِ والفقهـاءِ والقضـاةِ وعامّـةِ النّـاسِ، جـاؤوا ليشـهَدوا هـذا الدّخـولَ المظفَّـرَ إلى القـدسِ.

صلاح الدّين وإعادة إحياء المذهب السّنّيّ: عبد الرّحمن عزّام

بتصرّف

كتابُ التّمارينِ: مِنْ شهدائِنا الأبرارِ على ثرى فِلَسطينَ

ما زالتْ كلماتُ الشّيخِ الشّهيدِ البطلِ كايدٍ المُفلِحِ العُبَيْداتِ، أوّلِ شهيدٍ أردنيٍّ على ترابِ فِلَسطينَ، يتردّدُ صداها في نفوسِ أبناءِ شعبِنا الأبِيِّ، حينَ قالَ كلماتِهِ الخالدةَ: «الموتُ مِنْ حقوقِ الله، فالحقُّ أنْ تموتَ مِنْ أجلِ الله والوطنِ، وأشرفُ أشكالِ المَوتِ أنْ تموتَ على ترابِ فِلَسطينَ». لقدْ أيقنتْ تلكَ الجموعُ مِنْ شهدائِنا الأبرارِ بأنَّ الدّفاعَ عنِ القدسِ هوَ دفاعٌ عنِ الحقِّ والمقدَّساتِ، وأنّه دفاعٌ عنْ وطنِنا الأردنِّ. ولا تغيبُ عنِ الأردنيّينَ بطولاتُ هؤلاءِ الشّهداءِ، ومنهمُ المقدَّمُ البطلُ صالحُ عبدِ الله شُوَيْعِر، الّذي نَهلَ البطولةَ والإقدامَ مِنْ أبيهِ الوكيلِ عبدِ الله شُوَيْعِر، عبدِ الله الّذي رفضَ أوامرَ الضّابطِ البريطانيّ «مِسْتِرْ أَشْتُون» حينما أمرَهُ بالانسحابِ مِنْ دَيْرِ اللَّطْرُونِ غربيَّ القدسِ في أثناءِ حربِ عامِ ١٩٤٨، وألّا يواصلَ هجومَه على العدوِّ، فما كانَ مِنَ الأبِ البطلِ عبدِ الله إلّا أنْ رفضَ الأمرَ العسكريَّ مِنَ القائدِ البريطانيِّ؛ ليقينِهِ بمؤامرةِ الإنجليزِ على فِلَسطينَ والقدسِ، ومحاولاتِهِمْ تفريغَ المواقعِ مِنْ رجالِ الجيشِ. صمَدَ الوكيلُ عبدُ الله وسَرِيّتُهُ في دَيرِ اللَّطْرونِ، وتمكّنَ مِنْ دَحْرِ هجومِ العدوِّ بإطلاقِ نيرانِ المدافعِ والرّشّاشاتِ على المهاجمينَ مِن الصّهاينةِ، وتكبيدِهِمُ الخسائرَ الفادحةَ، ونالَ الوكيلُ عبدُ الله

مـنَ القيـادةِ وسـامَ الإقـدامِ العسـكريِّ تقديـرًا لاستبسـالِهِ في خـوضِ المعركـةِ.

كانَ ذاكَ الوكيـلَ عبـدَ الله شُـوَيْعِر، أمّـا ابنُـهُ صالـحٌ فقـد سـارَ عـلى نَهْـجِ والـدِهِ، فالتحـقَ بالقـوّاتِ المسـلَّحةِ « الجيـشِ العـربيِّ» جنديًّـا عربيًّـا حاملًا لـواءَ الآبـاءِ والأجـدادِ، ماضيًـا في دربِ الـشّرف والعزيمـة، حتّـى رُفِّـعَ إلى رُتبـةِ مقـدَّم. ومُنْـذُ أَنْ زارَ بطلُنـا مدينـةَ القـدسِ، ورأى مآذنَهـا وكنائسَـها، هَجَـرتْ نفسُـهُ أهـواءَ الحيـاةِ، وأحـسَّ في عروقِـهِ حِمَـمًا تَحْـرِقُ أوكارَ الصّهاينـةِ، والتحمـتْ روحُـهُ بـأرضِ القـدسِ. تلقّـى أوامـرَ القيـادةِ بـأنْ تتمركـزَ كتيبتُـهُ في محـاورَ قتاليّـةٍ حـولَ مدينـةِ نابُلُـسَ دفاعًـا عنهـا مـنَ احتـمالِ هجـومِ العـدوِّ. بـدأتْ سـاعةُ الصّفـرِ بهجَـماتِ طائـراتِ العـدوِّ عـلى مواقـعِ جيشِـنا العـربيِّ، فصمـدَ بطلُنـا مـعَ إخوانِـهِ، وقاومـتْ كتيبتُـهُ وهـيَ عـلى الأرضِ أسرابَ الطّائـراتِ مقاوَمـةً ليـسَ لهـا مِثـالٌ، وشـعرَ القائـدُ وكتيبتُـهُ بحـركاتٍ غريبـةٍ مـنْ تقـدُّمِ دبّابـاتِ العـدوِّ إلى مواقعِـهِ، فتصـدَّى لهـا، وبـدأتْ أعنـفُ معـاركِ الدّبّابـاتِ في حـربِ حَزيـرانَ سـنةَ ألـفٍ وتِسـعمئةٍ وسـبعٍ وسـتّينَ. وقـدْ بقِـيَ المقـدَّمُ صالـحٌ في مقدّمـةِ الدّبّابـاتِ الأردنيّـةِ الّتـى دافعـتْ عـنْ نابُلُـسَ وقُراهـا رَغـمَ كثافـةِ النّـيرانِ والصّواريـخِ، ظـلَّ شـامخًا شـموخَ الجبـالِ يدمّـرُ مـا يشـاهدُهُ مـنْ أَرْتـالِ دبّابـاتِ الصّهاينـةِ، حتّـى أُصيـبَ المقـدَّم صالـحٌ الرّابـضُ في دبّابتِـهِ، ونَزَفـتِ الدّمـاءُ العَطِـرَةُ مـنْ جسـدِهِ الطّاهـرِ

وأجسادِ عددٍ منْ جنودِهِ الأبطالِ، لتروِّيَ ترابَ فِلَسطينَ. وبأبهى مواكبِ الشّرفِ والشهادةِ، انطلقَ موكبُ الجِنازةِ بمشاركةِ آلافِ المواطنينَ منْ أبناءِ الضِّفَّةِ الغربيّةِ، يرفعونَ جثامينَ الشّهداءِ على أكُفِّهِمْ بعدَ رحلةِ البطولةِ، ففي ذاكَ اليومِ كانتْ نابُلُسُ وجماهيرُها تَزُفُّ القائدَ المقدَّمَ صالحَ عبدِ الله شُوَيْعِر وأفرادًا منْ كَتيبتِهِ الّذينَ قاتلوا في مَوْقِعَةِ وادي التّفّاحِ إلى عليـاءِ المجدِ.

والّذي يزورُ نابُلُسَ اليومَ يقفُ خاشعًا أمامَ قبورِ شهدائِنا الأبرارِ، وقدْ كرّمتْ مدينةُ نابُلُسَ ذكرى الشّهيدِ المُقدَّم ورفاقِهِ الجنودِ، وهمْ يدافعونَ عنْ مداخلِ المدينةِ، ببناءِ صَرْحٍ تَذكاريٍّ في الموقعِ الّذي استُشهدَ فيه أبطالُ الأردنِّ وفِلَسطينَ، أبطالُ الوطن.

شهداء الأردنّ على ثرى فلسطين: مصطفى الأسعد

بتصرّف